محضتني النصح لكن لست اسمعه
ان المحب عن العذال في صمم

بمعنى نفدت اليك اى وصلت كما قال بعض الشارحين كان القصد الدعا
عليه لا له او الاستفهام عن ذلك بتقدير همزة الاستفهام والمعنى
عليه او وصلت اليك حالي حتى تلومني وقوله لا سري بمستتر عن الوشاة
مستانف استينافا بيانيا لانه واقع في جواب سوال مقدر فكان اللايم
قال له وما حالك التي استعظمتها فاجابه بذلك والسر ما يكتمه
الشخص عن غيره والوشاة جمع واش وهو الذي يشي الحديث بين
المحب والمحبوب اى يزينه ويزخرفه لاجل الفساد بينهما ومن المعلوم
ان الوشاة اعداوه فاطلاعهم على سره يسيئه وقوله ولا دائي بمنحسم
اى ولا دائي الحاصل بسبب الحب بمنقطع بوصل المحبوب ومواانسته
كما هو شان المحب فانه اذا اشتد عليه الحال وواصله المحبوب وانسه
انقطع داوه لكن هذا امر اغلبي والا فهناك من يزيد عليه الحال
بوصل المحبوب ومواانسته محضتني النصح الخ لما لم يفد معه التعطف
فلم يرجع عن اللوم اعترف له بانه اخلص له في النصح من باب التسليم
الجدلي ليستريح منه فقال محضتني النصح الخ اى اخلصت لي النصح
عن الاعراض كالالتفات الى المحبوب فاذا كان اللايم له التفات على
المحبوب لم يخلص النصح عن الاعراض بل له فيه غرض وهو اختصاصه
بالمحبوب بخلاف ما اذا كان ليس له التفات الى المحبوب فانه قد اخلص
النصح وما هنا من هذا القبيل على التسليم الجدلي وقوله لكن لست
اسمعه استدراك على قوله محضتني النصح والمنفي انما هو سماع القبول
والا فقد يسمعه بل قد يتلذذ به وقوله ان المحب الخ تعليل لقوله لكن
لست اسمعه فكانه قال انما لم اسمعه لان المحب الخ وفي الحديث
حبك للشي يعمي ويصم اى يعميك عن روية عيوبه ويصمك
عن سماعها وقوله عن العذال على تقدير مضاف اى عن نصحهم
والعذال جمع عاذل وهو اللايم في الحب وقوله في صمم لا يخفى ما فيه
من المبالغة لانه بالغ في الصمم حتى كانه محيط بالمحب وجعله ظرفا
له والصمم ضعف في قوة السمع فوق الوقر ودون الطرش ودون
الصنج ايضا كما علم بالاولى ولذلك قال الثعالبي يقال في اذنه وقر

فان

اني اتهمت نصيح الشيب في عذل
والشيب ابعد في نصح عن التهم

فان زاد فهو صمم فان زاد فهو طرش فان زاد حتى لا يسمع الرعد فهو
صنج وانما خص المصنف الصمم بالذكر دون غيره وان كان كل من الطرش
والصنج اعلى منه لانه هو الذي يستقيم عليه القافيه اني اتهمت
الخ لما اعترف له على طريق التسليم الجدلي بانه محض النصح فلم يرجع
عن اللوم اتهمه في عذله فكان السايل قال له كيف تتهمني في العذل
فقال له اني اتهمت الخ فاذا اتهمت نصيح الشيب في عذله على في
الهوى والحال ان الشيب ابعد عن التهم في النصح فكيف بالعاذل
الذي ليس ابعد عن التهم في النصح بل من شانه ان يتهم فيه والاضافة
في قوله نصيح الشيب للبيان اى نصيحا هو الشيب او من اضافة
الصفة للموصوف اى شيبا ناصحا وانما كان الشيب ناصحا لانه يدله
على قرب الاجل وحصول الموت الموجب لترك دواعي الشباب والاشتغال
العبد بما يقربه لمولاه زلفى وانما دل على ذلك لانه ليس بعد بياض الزرع
الا حصاده فهو ناصح بلسان الحال فهو كقوله تعالى وجاءكم النذير
انه الشيب وقوله في عذل متعلق باتهمت اى اتهمته في لومه على في
الهوى ودواعي الشباب وهو بفتح الذال المعجمة لغة في العذل بسكونها
وقوله والشيب ابعد في نصح عن التهم اى والحال ان الشيب ابعد في
عن التهم في النصح فالواو للحال وفايدة هذين البيتين انك اذا
احببت شخصا في الحلال وتستحي منه ومن الناس ان تكلمه فاكتبهما
في ساعة الزهرة في صحفة من كاس وامح تلك الصحفة بما المطر
واشربها فانك تقوى على المحبوب وتجتمع به ولا تخشى من احد ان
تفشى اليه سرك وتبلغ منه مقصودك باذن الله تعالى فان
امارتي بالسوء الخ هذا التعليل للبيت قبله فكانه قال انما اتهمت
نصيح الشيب في العذل ولم اقبل نصحه لان امارتي الخ واستشكل
قوله امارتي بان فيه اتحاد الامر والمامور بنفسه لان نفس الشخص
هي هو واجيب بجوابين احدهما ان النفس باعتبار تعلقها
بالمخالفة امرة وباعتبار تعلقها بالصواب مامورة فهما مختلفان
بالاعتبار وثانيهما ان الامر النفس والمامور البدن فالنفس
مستولية بسلطانها على البدن فتصرفه في شهواتها والامارة

فان امارتي بالسوء ما اتعظت
من جهلها بنذير الشيب والهرم

Copyright © King Saud University